الدلالة بين الصوت والصرف

Meaning between Sound and Morpheme

نورية بويش
جامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر (الجزائر)
nouria.bouich@univ-mascara.dz

تاريخ الارسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019-01-22	2019-04-01	2019-06-01

ملخص:

اللغة ظاهرة فريدة مّيزت الإنسان بخصائصها ومستوياتها عن غيره، هي ظاهرة جديرة بالدراسة والتناول، تناقح وتداخل مستوياتها جعل منها ظاهرة واسعة التعامل، فنجد الأصوات كأولى المستويات ثم التصريف ثم التركيب لتأتي الدلالة في الأخير تحتاج لتدخل باقي المستويات في تكونها، فنالت العلاقة بين الصوت والدلالة وكذا الصرف والدلالة من جهة أخرى اهتماما كبيرا عند اللغويين. وما نريد الحديث عنه في هذا السياق هو تدخل الصوت في تحديد الدلالة على أساس أن الفونيمات تلعب دوراً فعالاً في تحديد دلالات الكلمات..

الكلمات المفتاحية: الصوت – الصرف – الدلالة – اللغة – اللسان.

Abstract

Then the language is a sound Phenomenon totally different from all other non-linguistic symbols. Thus his scientific study must begin with sounds, as distinct units produce thousands of different connotations of words. And it should be noted that what we would like to talk about in this context is the sound go into determining the indication. On the basis that phonemes play an active role in the indication of words. While the morphological level is one of the important levels of linguistic structure, Reminding that the elements of this level is - Vocabulary (significant units) - That derive from the collection of sounds (non significant units), To obtain units have a single indication, these units take on different important morphological simple forms that we call morphological formulas, each formula has an indication each, in addition to the indication that it is formed; Example nouns and verbs and descriptions have additional importance determined by morphological forms. Each of the verbs in the past and the present time and the imperative. Various abstract way and more is that the morphological body indicate a certain connotation, that's what I will try to identify explained by this simple analysis.

Keywords: Sound - Morpheme - Meaning - Language – Tongue.

1) المستوى الصوتي وعلم الدلالة:

للسياق الصوتي في الموروث اللغوي أثر كبير في توجيه الدلالة سواء ارتبط ذلك بصوت مفرد، أو بعدة أصوات متجانسة، أو متقاربة، متميزة أو منفصلة. لتكوِن فكرة المعنى الصوتي، وبعيدة المنال على عكس ما نتصور أو نعتقد، لأن المعنى السياقي ينطوي على مضامين دلالية نعجز عن الإحاطة بها مهما أوتينا من ذكاء و قدرة على التحليل.

ومالصوت إلاّ ظاهرة فيزيائية علمية عملية إنسانية، وبالتحديد والتوظيف، يكون الصوت مدركا سمعيا، ومفهوما علميا، وتوظيفا إنسانيا؛ وفي مجال الدراسة اللغوية الإنسانية يعد الصوت أول المستويات "[1]"، وتحته مجالات وموضوعات، كل منها يحتاج إلى دراسة وتوضيح وتحليل وتعليل.

1 - 1) تعريف الصوت:

ويبقى جانب يستحق الإشارة إليه، والتنبه عليه، وهو: أن الصوت باعتباره ظاهرة سمعية ينقسم إلى عدة أقسام، أولها الطبيعي، والاصطناعي، ومنهما ينبعث الفيزيولوجي بقسميه، الحيواني و الإنساني؛ ثم ينقسم الصوت الإنساني إلى قسمين أيضا، لغوي وغير لغوي "[2]"، ويتميز الصوت اللغوي من غيره بأنه هو ما كان منطلقه فكرا محملا بأفكار من مرسل إلى مستقبل.

ومن هذه النظرة، كان الصوت اللغوي أحق بالدرس والفهم والتوظيف أكثر من غيره مما يدرس ويفهم ويحفظ، وقد تنبه القدامى العرب وغير العرب في الدراسات العربية، إلى فائدة الصوت وجعلوه أساسا ومنطلقا لدراساتهم، وأن الدرس اللغوي العربي كان منطلقه صوتيا مع أبي الأسود، ثم أرسى قواعده الخليل وتلميذه سيبويه، ثم توسع في توظيفه كل من جاء من بعد هؤلاء.

وانتهى المسار بالدارسين إلى الإقرار بأن (نظام العربية الصوتي والصرفي يتشكل من الفونيمات في أصولها الثنائية والثلاثية والتنويع والتوزيع للأفعال والأسماء والصفات) "[3]" وأن هذه المفاهيم والعناصر في تداخلها وتكاملها وتقابلها هي من يحدد الدلالة.

وكما ذكرت مجال الدراسات اللغوية يعد الصوت أساس كل المسويات والمجالات والموضوعات، لأن الصوت اللغوي أساسه الصائت مع الصامت (الحركة مع الحرف) ومنهما يتولد المقطع الذي هو الوحدة الأساسية الرئيسة في كل دراسة لغوية، ومن تأليف مقطع بغيره تتولد أول وجهة كلامية فكرية هي المفردة.

ومن هنا تعد المفردة أساس الدراسات الحاملة للمعاني والأفكار والدلالات، كما تعد المفردة أول وحدة كلامية قابلة للتشكيل والتحليل والتنويع، وهذه العملية سماها اللغويون صرفا، لتعطينا كل مفردة بصوائتها المختلفة معان مختلفة ودلالات متنوعة.

1 – 2) تعريف الدلالة:

والدلالة يحددها الصرف كما يحددها الصوت قبلا، وهي في مفهومها العام اللغوي

الدَّلالة بفتح الدال وكسرها مصدر من الفعل دَلَّ، أي أرشد، والجمعُ دلائلُ ودلالات، وقال ابن دريد: الدَّلالة بالفتح حِرْفة الدَّلاَّل. ودَليلٌ بَيِّن الدِّلالة بالكسر لا غير، دلل : أدل عليه وتدلل: انبسط. وقال ابن دريد: أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه."[4]وفي معناها الاصطلاحي الدَّلالَةُ: كونُ اللَّفظِ متَى أُطْلِقَ أو أُحِسَّ فُهِم منه معناه للعِلْمِ بوَضْعِه، وهي مُنْقَسِمة إلى المُطابَقة والتَّضمُّن والالتِزام؛ لأنّ اللفظَ الدالَّ بالوَضْعِ يَدُلُّ على تَمام ما وُضع له بالمُطابَقة؛ وعلَى جُزئِه بالتَّضمُّن إن كان له جزءٌ وعلَى ما يُلازِمه في الذِّهن بالالتِزام، كالإنسان فإنه يدلُّ على تَمامِ الحيوان الناطقِ بالمطابَقةِ وعلى أحدِهما بالتَّضمُّن وعلى قابِلِ العِلْمِ بالالتِزام "[5]وقيل دلالة اللفظ: ما يقتضيه عند إطلاقه.

والكلمة علم الدلالة (*sémantique*) المشتقة من الكلمة اليونانية (*sémaino*) "دلّ على " والمتولدة هي الأخرى من الكلمة " *séma* "أو " العلامة "، هي بالأساس الصفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل " *sens* "أو " المعنى ""[6]فالتغيير الدلالي هو التغيّر في المعنى، والقيمة الدلالية لكلمة تكمن في معناها.

فالدلالة بهذا المعنى هي الأساس المكوَّن من اتحاد علمين الصوت والصرف وحتى النحو ومن خلالها يتم ربط الشيء، إذا اعتبرناها منبها مكونا هاما للدراسة اللغوية، يدخل الصوت بصفة أولى في تحديدها.

إن السياق الصوتي متعدد الأصول ـ مخارج وصفات ـ ومن هنا كانت الدلالة مستعصية ومائعة تحتاج إلى ديناميكية دقيقة و ميكانيزمات متعددة على الرغم من وجود تفاعل مستمر بين التشكيل الصوتي و السياق من جهة. وبين الصيغة الصرفية وموقعية اللفظ من جهة أخرى.

كان اللغويون القدماء شغوفين بالصوت اللغوي فتحدثوا عن مخرجه و صفاته العامة و الخاصة وبحثوا تغييراته المؤثرة في المعنى من إدغام و إبدال وتصاقب ليحوّلوا المبحث الصوتي إلى مبحث شاق وأساس. وبخاصة حين نعمق موضوع البحث فنتجاوز حد المخرج و الصفة إلى التشكيل الصوتي من مدٍ ولين ووظيفة نحوية و مبنى صرفي. ونغمة موسيقية مميزة ، وذلك كله مرتبط ارتباطا شديدا بنشاط

المتكلم و نفسيته و قدرته على التواصل و التبليغ و تمكن السامع المثالى في المحيط اللغوي المتجانس, من إدراك الغرض و تحديد الدلالة المنشودة و الغاية التي يرمي إليها الحديث.

إن الحديث عن التشكيل الصوتي و دوره في توجيه الدلالة قديم في كتابات السابقين من ذلك مثلا ما ذكره ابن جني عن تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني التي شرحها في الخصائص والتي بين الفرق فيها بين القاف و الخاء في قضم وخضم أين ربط بين المعنى وبين الصفات الصوتية للقاف والخاء.

وهو بحث و تنظير لا يختلف عما جاء عن الموضوع في كتابات عبد القاهر الجرجاني في "المقتضب" و" الجمل" أين شرح موضوع التشكيل الصوتي و الصرفي و النحوي و البلاغي و ربطه بالسياق أوالتضام.

ولعل القارئ ينتظر أمثلة عن التشكيل الصوتي وأثره في توجيه المعنى في سياقات لغوية متداولة، ولنأخذ على سبيل المثال الصوت صاد الذي يصلح للإثبات في بدء الكلمة كما يصلح أن يوظف وسطها أو نهايتها .

إذ يرتبط بالأولى" صعق" دلالة الخطر الداهم المنجر عن الانفجار أو الزلزال أو النفخ في الصور مما يوحي بخطر فوق طاقة السمع ووعيه، و يتجاوز إدراكه للمآسي التي قد تعقب الحدث وللمتأمل الحق في رسم مشاهد و التنبؤ بالعواقب حين يسمع اللفظ في سياقات لغوية من نحو ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله.وسيدرك المتأمل المتخيل حجم العذاب و التدمير الناتج عن تدمير الكون بمحتوياته المادية كلها على تنوعها وصلابتها و رسوخ أصولها و عمق جذورها.

إن الكون كله (سماء) و (ارض) و (بشر، شجر) و (صخور و مباني) (جبال رواسي ومحيطات) بإحيائها و مكوناتها تصبح في خبر كان عند حدوث ذلك وحلوله و لسنا ندرك أو لا يمكننا أن نعي المادة التي ستقلب الموازين و لكنها في الحالات كلها ينتج عنها (صعقة) على الدارس أن يتأمل نتائجها و مخاطرها و الفرق بينها و بين معنى اللفظ في سياق آخر نستبدل فيها القاف بالدال ليصبح اللفظ " صعد" الدال على صعود مادي على سلم و نحوه أو صعود معنوي دال على تبدل حال الصاعد. من فقر إلى غنى أو من معاناة إلى راحة، أو من أعماق بئر إلى سطح البسيطة وشتان شتان بين (صعق) و (صعد) و ليس من فرق اللفظين سوى السياقين المختلفين اللذين ورد فيهما اللفظ وليس من خلاف بينهما سوى استبدال القاف بالدال.

ونجد ابن جني تناول أيضا ما يخدم تحليلي هذا حينما تكلم عن الاشتقاق وعقد تقليبات ست في الأصوات للوزن الواحد ليخرج بدلالات متنوعة ومنوعة، فنأخذ على سبيل المثال لا الحصر (قدم) التي تنوعت دلالاتها بتنوع صوائتها، فقدم (القاف والدال و الميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف،

ثم يفرع منه يقاربه، يقولون القدم خلاف الحدوث، ويقال شيء قديم إذا كان زمانه سالفا) "[7]" فما كان مفتوحا (قدَم) عبّر عن السبق، وما كان مضموما (قدُم) لعبّر عن القدم؛ وقد تكون لمعنى أتى من قوله تعالى: " يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار" "[8]" .

أما علم الدلالة هو المقابل العربي للمصطلح الأنجليزي *semantics* أو المصطلح الفرنسي *sémantique* الذي وظفه لأوَّل مرَّة اللساني الفرنسي *Michel bréal* عنوانا لمقال له سنة 1887 وفي السنة نفسها أصدر كتابه الذي أسس به لعلم الدلالة الحديث بعنوان *Essai de sémantique* .

يشكِّل الصوت المادة الأولية للغة ، والحديث عن الصوت اللغوي يكون من جهتين : الأولى هي الطبيعة الفيزيائية للصوت ، والثانية هي القيمة الدلالية له في بنية الكلمة ، وهما موضوع علمين مختلفين الأول هو علم التصويت ، والثاني علم وظائف الأصوات ، وفي هذه المحاضرة يعنينا العلم الثاني لأنَّه هو المرتبط بالدلالة اللغوية .

وقد نظر علماء اللغة إلى الصوت اللغوي من هذه الزاوية من خلال مقابلة الأصوات بعضها ببعض أو القيمة الخلافية في الصوت ذلك أن الذي يميز الفعل " أكل" مثلا عن الفعل " أفَل " هو اختلاف صوت الكاف عن صوت الفاء ، والذي يميز الفعل " سال " عن الفعل " زال " هو فقط اختلاف صوت السين عن صوت الزاي، هذا في القيمة الدلالية للصوت في الكلمة ، وذهب بعض العلماء إلى أبعد من ذلك حيث رأوا بأنَّ للصوت المفرد دلالة في نفسه أي قبل التركيب ؛ ومن هؤلاء ابن جني حيث يقول في الخصائص : (فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأموم ذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها ، وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعره من ذلك قولهم خضم وقضم فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب ، والقضم للصلب اليابس نحو قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك).

ومن الدلالة الصوتية كذلك النبر والتنغيم حيث إنَّ تنغيم الجملة الواحدة بطريقة يعطيها معنى الاستفهام وبطريقة أخرى يعطيها معنى التقرير، وبطريقة ثالثة يعطيها معنى الإنكار فقولك : " جاء محمد" بنغمة صاعدة تفيد الاستفهام وبنغمة مستوية تعني الإخبار، وقراء تك: " أإله مع الله؟" ، أو" أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟ " بتنغيم معين يعطيها دلالة الاستفهام وبتنغيم آخر يعطيها دلالة التعجب .

و إذا كانت الصوائت قد غيرت شكل الوزن ودلالته ونوعت فيه، فإنّ الصوامت قد وحدته. ويظهر لنا ذلك من خلال تغييرنا لمواقعها في هذا الوزن، وتقليبات قدم هي (دقم، دمق، مدق، مقد، قدم، قمد) التي عبرت كلها عن معنى القوم والشدة. وقد حظي هذا الوزن بحضور الأصوات في الاستعمالات الستة. وهذا التنوع في الأوزان أدى بالضرورة للتنوع في الدلالات.

2) المستوى الصرفي وعلم الدلالة:

أما المكون الصرفي فينتفع باستخدام جوه الحيوي فيستخلص منه إيحاءات دلالية ملائمة حيث يثرى البناء الصرفي المعنى اللغوي و يحتمل أكثر من بعد دلالي. بحيث يتفاعل البناء الصرفي مع مطالب التركيب و السياق مما يؤدي إلى الاعتراف بحتمية المعاني المتبادلة في بنية اللغة الإيقاعية والنشاط الخيالي اللا محدود ويتضح ذلك في نحو قوله تعالى " ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر من الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغاقل لما تعملون" "[9].

فإذا كانت الحجارة في تشكيل المعنى اسما لها دلالة معجمية محدده فإنها في النشاط الخيالي قد تفقد هذه الدلالة، وهي هنا في نفس القارئ المتأمل أكثر وابعد من هذا. فهي تعني موت القلب وجموده ووحشيته بحيث ارتبطت بها صورة خاصة ملائمة فلم تقتصر كونها اسما على دلالة مجردة وإنما اشتملت على أحاسيس واضحة قوية مشروعة وليس لدلالتها المعجمية الأصلية إلا مجرد الاستئناس في قراءة و تأمل هذه الآيات. إن تشبيه القلب في قسوته بالحجارة يتضمن أكثر من دلالة إيحائية أثبتها اختبار لفظ الحجارة بعد(قست) ليتضمن لفظ الحجارة قسوة قلبية إضافية مستوحاة من هذا التشبيه الذي بالغ القرآن في وضعه بصيغة (أشد) أو (أكثر قسوة) لتكون الحجارة قابلة للتفتت و اللين وليس القلب كذلك فهو أكثر صلابة و اشد تمردا على اللين وقبول النفع بحيث تصبح الحجارة أحيانا نافعة على عكس القلب القاسي الشديد الصلابة. فأنت ترى الحجارة وقد نبع منها ماء عذب ينتفع به في الشرب والري، ويدفع به الناس العطش و يحيون به الموات من الزرع و الضرع وأين القلب القاسي من ذلك كله، فهو صخرة صماء لا تسمع ولا تلين، ولا تنفع في أي شيء، لا في الطاعات و لا في العبادات، ولا في المعاملات. فهو مجرد لبنة لا تسخر في أي شيء، ولو أزيلت لانهدم البناء فكان ضرره أكثر من نفعه. في كل حال.

إن فاعلية البناء الصرفي تقوم على استخدام التركيب فيزيده تأثيرا في الدلالة و بخاصة حين يضاف إلى البناء لواصق ولواحق (تاء التأنيث في لفظ قست) وصرفه إلى الماضي (قسى)، " كاف

التشبيه في لفظ كالحجارة) صيغة التفضيل (أشد) تلك المضافات التي أكسبت البناء الصرفي و الصيغة اللفظية دلالات حتمية معجمية و إيحائية متجددة مما جعل اللفظ مشتملا على كثير من الدلالات الخفية الناتجة عن الإيقاعات. أو الناتج عن النبر عند تجويد هذه الآية وتلاوتها بأسلوب ترتيلي موحي ومركز و نطقها بنبرات همسية (مهموسة) منخفضة الرنين في جو استماعي منصت و متابع و متأثر. أما عن النشاط النحوي و دوره في الدلالة فسنتركه لمقال لاحق إن شاء الله.

فأصل المفردة في العربية ثلاثي باتفاق أهل اللغة، على أن يكون الأصل فيها (فَعَلَ) بثلاث فتحات، وهذا الأثل يزاد فيه في مثل (فاعل) من أجل التنويع في الدلالة. وينقص منه بالحذف، إن دعت الضرورة لذلك، وهذه الزيادة تزال عن المادة للرجوع إلى الأصل، ولكل (أصل فرع يمتد منه ليدل عليه، ويعود إليه، وإذا انعدمت الفروع تجمدت الأصول، و الفروع تفوق الأصول في عددها دائما) "[10]" هذا باعتبار المنطق واعتبار الأغلبية من آراء المختصين.

ولتحديد الدلالة من الوزن، لقد اختلفت أراء الدارسين العرب في العدد الأصلي لمكونات الوزن، وكانوا في ذلك فريقين ، جماعة ترى أن أصل الصيغة الحدثية صامتان فقط، والثالث جيء به لتنويع المعنى، وقد تمثلت النظرية الثنائية (في أعمال اللبنانيين بكثرة، وكان أبرزهذه الأعمال، محاولة الشيخ عبد الله العلايلي عن نشأة اللغة، والشيخ أحمد رضا ورفائيل نخلة الياسوعي)"[11]" وجماعة ترى أن أصل الصيغة ثلاثة أصوات، صوت يبتدأ به، وصوت يوقف عليه، وصوت يتوسطهما، يسمى (عين الفعل) وهو مركز المعنى. وما وظيفة ما سبقه، وما جاء من بعده، إلا لحفظه وصيانته؛ ولذلك يجوز حذف فاء الصيغة عند الأمر، إذا كانت معتلة البداية، في مثل: (جد) بكسر الجيم وتسكين الدال، من (وجد). كما يجوز حذف نهايتها، إذا كانت معتلة أيضا في مثل: (ارم) من رمى. ويجوز أخيرا، حذف فاء الصيغة وعينها معا وتبقى على حرف واحد، في مثل (ق) من وقى. ولكن لا يجوز حذف العين – وسط الصيغة – في أية حالة.

لكننا نجد بعض أهل اللغة، لا يتفقون مع من سبقهم. ويرون أن أصل الصيغة غير ثلاثي، بل ثنائي، وأن الصامت الثالث الأخير جاء من أجل تنويع المعنى في دلالة المفردة اللغوية. وأن الكلمة العربية وضعت (في أول أمرها على هجاء واحد، متحرك فساكن، محاكاة لأصوات الطبيعة، ثم فئمت أي زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر أوالقلب أو الطرف، فتصرف بها المتكلمون تصرفا يختلف باختلاف البلاد والقبائل و البيئات والاهوية)"[12]" مثلما هو الحال مع: قطع، قطف، قطر، هذا على سبيل المثال، وأن المفردات تتكون من نفس الصامت الأول والثاني، وتختلف في الصامت الثالث،

على أنه هو المخصص للمعنى الموحي بالدلالة، المنوع لها، فالأصل هو(قط)، والحروف الأخيرة في كل بناء، منوعة لمعنى القطع، ومخصصة له.فنظرة أهل هذا الرأي ترد (الثلاثيات إلى الثنائيات وتعتبر الجذر الثنائي قد تطور إلى ثلاثي عن طريق زيادة حرف) "[13]".

وهذا الرأي يبرهن على ما عقده ابن جني في كتابه الخصائص كما ذكرا آنفا تحت عنوان: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، حين يذكر عدة أمثلة كقوله: (هذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام، و فرش اللغة، و إنما بقي من يثيره ويبحث عن مكنونه.) "[14]" والأساس في الجميع، يعود إلى أن الفعل الذي تدل عليه الأصول، راجع لمقارنة معنى هذا الفعل بالأصوات الطبيعية. فأصل (قط) صوت مقترن بالقطع. ثم يؤتى بالصامت الثالث الذي هو لام الكلمة، فيميز القطع وينوعه ويخصصه، وذلك بحسب الحاجة والقصد، واللغة مقاصد وحاجات، تتطور وتنوع بتطور الإنسان، بل هي الإنسان نفسه، في مختلف أطواره وتقلباته.

وابن جني لم يكتف بالتقليبات والاشتقاق بل صرح ووضح حين عقد بابا لدراسة العلاقة بين الألفاظ والمعاني والمناسبة بينهما حين ركز على القيم الصرفية ودلالاتها، فقال (في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني: "هذا موضع شريف لطيف؛ وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحّته. قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالته ومدّا فقالوا: صَرَّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر. وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على " الفَعَلان" إنها تأتي للاضطراب والحركة نحو: النقران، والغليان، والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال.

ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حدَّاه ومنهاج ما مثَّلاه. وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّفة تأتي للتكرير نحو: الزعزعة والقلقلة، والجرجرة، ووجدت " الفَعَلَى" في المصادر و الصفات إنما تأتي للسرعة نحو: البشكى والجمزى"[15]" ...أنهم جعلوا " استفعل" في أكثر الأمر للطلب، نحو استسقى، ....، فرتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال)"[16]"، هكذا اقر ابن جني بتعدد الدلالات بتعدد الصرف.

فالصرف جوهره الدلالة من اشتقاقاته وأوزانه الصرفية ولتأكيد ما سبق ذكره نجد (طحن) تدلّ على الحركة وضغط لتحويل الحبوب إلى مسحوق ناعم بالرَحَى ويكون حقيقيا مباشرا ومن ثمّ حمّل الدلالات المجازية المتعددة . ويدخل هذا المفهوم في أبنية صرفية كثيرة، ونلحظ فيها إضافة إلى هذه الدلالة أمرا مكتسبا من الوزن نفسه أي معنى الوزن"[17]". فالأفعال تحدد بحسب أوزانها الحدث

والزمن وتقرن بالفاعلين بعد (طحن، يطحن، سيطحن، اطحنْ) و(طحّان) دالة على اسم الفاعل بصيغة المبالغة المتأدية إلى تحديد الحِرفة، و(مطحون) اسم المفعول للشيء المطحون، و(الطاحونة، والطحّانة) تدلّان على آلات الطحن التي تدور بالماء ؛ وبعض الصيغ خصصت دالة على أجزاء من الجسم ترتبط بوظيفة التحويل من خشن إلى ناعم، ف (الطواحِن) كما جاء في لسان العرب: الأضراس كلّها من الإنسان وغيره على التشبيه، واحدتها طاحنة. وهذا خير دليل واثبات على اثر الصرف في تحديد الدلالة ، وتداخلهما في تقويم المعجم العربي.

من المعلوم أنَّ الألفاظ التي هي أوعية المعاني إنَّما تتكون من إأتلاف الأصوات المفردة التي تشكل المادة الأولية للغة ، ومعلوم كذلك أنَّ اجتماع الأصوات تنشأ عنه صيغ صرفية مختلفة تختص كل صيغة بالتعبير عن معنى معين، هو المقصود بالدلالة الصرفية ؛ ذلك أنَّ الطبيعة الاشتقاقية في اللغات الاشتقاقية تمكّن من صبِّ الوحدات الصوتية في القوالب الصرفية ، فيمكن التعبير بالمادة اللغوية الواحدة عن وضعيات وأزمنة وأفعال مختلفة ؛ فيصاغ مثلا من مادة ك. ت. ب المصدر (كتابة)، والفعل الماضي (كتب)، والفعل المضارع (يكتب)، وفعل الأمر(اكتب)، واسم الفاعل(كاتب)، واسم المفعول (مكتوب)، واسم المكان(مكتب)، ولذلك فإنَّ كل كلمة من الكلمات فيها معنيان؛ المعنى الأول هو المعنى المعجمي المستفاد من الجذر، والمعنى الثاني هو المعنى الصرفي أو الوظيفة الصرفية المستفادة من الصيغة الصرفية المورفيم التي أخرجت وفقها المادَّة المعجمية، وكذلك من السوابق واللواحق التي تتصل بالكلمة كواو الجماعة، أو ألف الاثنين أو نون النسوة أو صيغة الطلب " است " التي تسبق الفعل للدلالة على معنى الطلب أو غير ذلك من السوابق واللواحق ، لذلك فإن البحث في دلالة الكلمة لابدَّ أن يراعي الدلالة الصرفية التي تشكل محصلة المعنى المعجمي والمعنى الصرفي أو بالأحرى هي تخصيص المعنى المعجمي بدلالة محددة ، وهي المساحة التي يتقاطع فيها علم الدلالة مع علم الصرف لأنَّ الصيغ الصرفية ما كان لها أن توجد لولا أنَّ الحاجة الدلالية هي التي دعت إليها بغية تأدية المعاني المتكاثرة .

خاتمة

في حين، اهتم كثير من الدارسين العرب، وبخاصة القدماء، في دراساتهم الصوت (أي الحرف) والصرف، وأعطوها أهمية، وجعلوها في صدارة تعابيرهم و دراساتهم اللغوية، فهذا سيبويه يقول :(فالكم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى) "[18]" ويحتفظ بهذه العبارة ابن آجروم وهو من رجال

القرن السابع هجري، فيقول : (الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى) "19"وبين سيبويه وابن آجروم رجال نهجوا هذا المنهج.

هكذا تدخل كلّ من الصوت والصرف في تحديد الدلالة، و لا أزعم أني وفيت التحليل والشرح حقه كون هذا المجال شيقا وعميقا يحتاج من الشرح والتمثيل ما يحتاج، وتركت أمورا لمقام آخر ووقت لاحق.

الهوامش:

1-يعد المستوى الصوتي أولى المستويات اللسانية على اعتبار أن الحرف المركب الأساسي للمفردة وكأبسط وزن صرفي فعل، فاء الفعل تمثل المستوى والتي يتدخل الصوت في تحديدها، وعين الفعل ويمثلها المستوى الصرفي، ولام الفعل وأكيد يحددها النحو لتعطينا تركيبا متكاملا ...

2- مكي درار ،المباحث الصوتية في الآثار العربية، ص،3، مط، دار الأديب وهران، ط،2006،2م وينظر،المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، دراسة تحليلية تطبيقية، سعاد بسناسي، ومكي درار، مط، دار الأديب وهران، ط،1، 2005م

3- عبد القادر عبد لجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص،381، مط، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط،2002،1م .

4- الدَّلَّال الذي يجمع بين البَيِّعَيْنْ أو هو الذي ينادي على السلعة. ينظر ابن منظور لسان العرب ج5 ص 755

5- مرتضى الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص 498

6- بيار غيرو، علم الدلالة ترجمة أنطوان أبو زيد، ص6.

7- احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص65

8- الآية 98، سورة هود.

9-الآية 74، سورة البقرة.

10- مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص،126.

11- رياض قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي (لبنان) ، ج، 2، ص، 80، باختصار مؤسسة نوفل، ط،1، 1982م.

12- محمد مبارك، في فقه اللغة، ص،96،عن انستاس الكرملي، نشوء اللغة و نموها.

13- أحمد طاهر حسنين، الاكتمال اللغوي عند العرب، ص،95، دار الفكر العربي، القاهرة.

14- ابن جني، الخصائص، تح:محمد علي النجار، ج،2، ص،52، دار الهدى لبنان، ط،2،

15- البشكي: يقال ناقة بشكى وامرأة بشكى، أي سريعة خفيفة. ويقال أبشك الكلام أي كذب فيه. - جمز نوع من العدو، وجمز بمعنى أسرع، ويقال جمز في الأرض أي ذهب فيها.

16- ابن جني، الخصائص، ج2، ص153.

17- ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق، ص21.

18- سيبويه، الكتاب ،ج 1، ص، 12، تح، عبد السلام محمد هارون، مط،عالم الكتب، بيروت لبنان، ط،1، 1966م.

19- متن الأجرومية، ص، 3، مط، ردوسي قدور الجزائر. د.ت.